

ماذا جرى لمعجم روجت ؟

عبد المجيد الماشطة

أستاذ مساعد / الجامعة المستنصرية

الطبية ببيفداد للفترة 24 - 27 - ربيع أول 1398 الموافق
4 - 7 آذار 1978 ، التي تتعلق بالدعوة لل: اصدار
معجم مرادفات (تَسْوِيس) . تقول الفقرة الرابعة من
التوصية الرابعة (في أسلوب اختيار المصطلح للعلم:
ووضعه) ما نصه :

و للعمل على اصدار معجم معان حديث بالعربية
على غرار Roger's Thesaurus مثلا يبسر للمؤلف
وللمترجم والكاتب مهمتهم وتكليف جماعة من ذوي
الاختصاص وتفرغهم لاعداده ، .

أتذكر جيدا كم كان حماسنا شديدا للمقترح
وللتوصية في حينه . ومنذ ذلك اليوم لحد الآن لم يتغير

جرت العادة في سائر الندوات العلمية والمؤتمرات
المتخصصة التي تعقد من فترة لآخرى ، وعلى طرح
المقترحات واشباعها نقاشا ، وعلى وضع التوصيات
في الجلسة الاخيرة ، ثم تختتم الندوة ، فاذا المشاركون
كل في طريق ، واذا التوصيات حبر على ورق .

السبب على ما يبدو ان الندوات بشكل عام لا
تشكل لجان متابعة . وحتى ان شكلتها فهي عموما غير
مخولة بالتنفيذ أو غير متحمسة للاضطلاع به لوحدما ،
بل تكتفي عادة بجمع للبحوث وطبها في مجلد خاص .

اقول هذا وأتذكر احبى توصيات مؤتمر تعريب
التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد في قاعة الكلية

شيء على ما أعلم . لا زالت التوصية توصية ، ولا زال المقترح ينتظر دوره لقراره في مؤتمر ثان وربما ثالث ورابع !

أتمنى أن أكون مخطئا في تصوري وأتمنى أن تكون هناك جهود تبذل في هذا الجزء من الوطن العربي أو ذلك ، لتحقيق الفكرة لما في تحقيقها من خدمة كبيرة للغة العربية وتيسير للكتابة بها في الحقول العلمية بشكل خاص ، علما بأن عدة لغات معروفة قد اقتبست للفكرة من الانكليزية والنت معاجم مماثلة لمعجم روجت .

وسواء بذلت هذه الجهود فعلا أم لم تبذل لحد الآن ، فاني أود هنا أن أتمتع تعريفا موجزا بهذا المعجم لأن لم يسمع به قبلا . ونظرا لكثرة التعديلات التي أجريت عليه في طبعاته الكثيرة ، فسوف اعتمد على نسختي الشخصية (طبعة بلكان 1978) .

ظهر المعجم نتيجة للحاجة الفعلية التي تحسنتها للمؤلف نفسه لتجد يعينه في كتاباته اللطبية .

ولد بيتر مارك روجت عام 1778 واشتهر في بداية عمله طبيا أي في عشريناته بأبحاثه الطبية الاصلية . كانت مشكلته الاولى في كتاباته ان التعبير يخونه أحيانا : يختار كلمة ما وهو مقتنع ان هناك حتما كلمة اخرى أفضل منها لا يعرف كيف يجدها في القواميس الاعتيادية التي تقدم للكلمات أبجديا ، الامر الذي دفعه الى ابتداء هذه الآلة ، بنفسه .

كان ذلك عام 1805 عندما كان عمر روجت ستة وعشرين عاما ، وكانت بداية بسيطة محدودة تقتصر على تخصصه وتستند الى حاجاته هو . ولادة سبعة وأربعين عاما ، ظل روجت يطور المعجم ويعدله ويضيف اليه ، فكان أن تحقق الحلم ، ونشر المعجم عام 1852 ،

بأمل أن يعين غيره كما أعانه .

ومنذ سنة 1852 حتى وفاته في عام 1869 طبع المعجم ثمان وعشرين مرة وظلت تتلاقفه دور النشر ، تعد له وتضيف اليه وتسرته أحيانا ! يكفي أن أقول انه منذ عا 1852 لحد الآن لم يخرج المعجم من المطبعة، ولا ينتظر منه أن يخرج منها بسهولة !

على كل حال ، يبدو ان اختيار لفظة و معجم معان ، في التوصية اختيار غير موفق ، لانه ليس معجم معان اطلاقا ، وان لفظة معجم مرادفات لفظة غير دقيقة ايضا ، لان المقصود بمعجم المرادفات عادة المعجم الذي يعرض الفروق أو التمييزات بين المترادفات التي يجمعها . أما لفظة قاموس فخير لنا أن نبقىها لمعناها المألوف . أفضل عمل نقوم به اذن هو الابتداء على اللفظة الانكليزية « تسورس » أو معجم روجت لحين استقاي اللفظة العربية الملائمة . وهذا ما سافعله الآن .

ينقسم التسورس الى قسمين : النص والكشاف . وينقسم النص بدوره الى ستة أبواب :

- 1 - الملاحظات المجردة
- 2 - المكان
- 3 - المادة
- 4 - الفكر
- 5 - الارادة
- 6 - المواظف

بهذا التقسيم السداسي يعرض للتسورس خيارات في الكلمات للملأمة مختلف الحاجات ، وهذه في الواقع وظيفته الاساسية ، فهو ينظم كل مفرداته في مجاميع

يبلغ عددها في جميع النصوص في جميع الابواب الستة،
تسمائة وتسعين مجموعة (يختلف هذا العدد من طبعة
الى أخرى) . تبدأ كل مجموعة برأس تعقبه مرادفاته .
وتتسلسل هذه المرادفات حسب قرب معانيها الى
الرأس في ذلك الباب وليس حسب أبجديتها .

وباستخدام النص بوحده ، أي النص بدون
الكشاف ، يتحقق الهدف الاول للمعجم ، بإمكان القاري
أن يتعرف من خلال النص على مجمل المفردات الانكليزية
الشائعة في باب معين ، في العلاقات المجردة مثلا .
فيستطيع من خلال قراءة النص قراءة دقيقة أن يغني
مفرداته وأن يكتشف التميزات القائمة بين مفردات
المجموعة الواحدة باستعمال قاموس اعتيادي .

أما الهدف الثاني والاهم فيتحقق باستخدام
النص والكشاف سوياً ، وذلك بولوج المعجم من باب
الخلفي أي من الكشاف . (يقع النص في النسخة قيد
الحديث باربعمائة صفحة ، بينما يقع الكشاف في
ثلاثمائة واثنى عشرة صفحة) .

يرتب الكشاف للكلمات التي يتوقع من الكاتب
استخدامها ترتيباً أبجدياً ، إلا أنه لا يشرح معانيها ،
وهنا يكمن التعقيد في طريقة استخدام المعجم : أن
ضبط استعماله يحتاج الى بعض الخبرة الفعلية في
تصفحه ولا يكفي هذا الشرح لتوضيح الفكرة . ذلك أن
المجاميع الموجودة في كل من الابواب الستة ليست
مسلسلة تسلسلاً عشوائياً . إنها مسلسلة حسب
شمولية مفاهيمها ، وتدرج من المفاهيم للواسعة الى
المفاهيم المحددة .

ولاعطاء فكرة مبسطة عما يمكن أن يكون عليه
المعجم باللغة العربية ، سأطرح هذا المثال :

لنفرض إنك - عزيزي القاري - واقع في هذه
الحيرة :

الجامعة العربية - الادعاءات الاسرائيلية بأدلة
قاطعة .

تريد أن تعبر عن الفكرة بالفعل المناسب الذي
يهرب من لسانك . ما عليك إلا أن تذهب الى معجم
روجت فتصيره فيه ! الخطوة الاولى أن تفكر بفعل
مقارب ، ليس ضرورياً أن يكون مقاربا جداً للكلمة
المطلوبة .

الفعل الذي قد يقدر في ذهنك هو (يرفض) ،
لكنك غير مرتاح له . حسناً اذهب الآن الى الكشاف
وابحث أبجدياً عن الفعل (يرفض) . ستجده بهذا
الشكل :

يرفض :

يقاوم : في المجموعة المرقمة

ينفي : في المجموعة المرقمة

تشعر الآن ان البديل (يقاوم) غير مرض لأنه
ينفع في باب آخر ، للمادة مثلا :

جسم الانسان يرفض او يقاوم الجسم الغريب .

ان الفعل (ينفي) أقرب حتماً الى المعنى المطلوب
من (يقاوم) . لكنك لا تزال تشعر ان في اللغة فعلاً
أقرب من (ينفي) أو أكثر ملاءمة لهذا السياق منه .

الفعل (ينفي) إذن يرشدك الى المجموعة التي

ان الفعل (يفند) كما نرى لا يشترط به ان يكون موجودا في الكشف نفسه . فالكشاف يدرج الكلمات المألوفة التي يتوقع من الكاتب البدء بها في عملية التفتيش عن اللفظة الانسب .

بهذا نلاحظ كيف يختلف معجم روجت جفريا عن كل من القواميس الاعتيادية ومعجم المفردات المألوفة .

ختاما ، أمل أن تكون هذه المقالة قد حفزت بعض الجهات العربية الحريصة على رفع مكانة اللغة العربية بين لغات العالم على تبني فكرة المعجم وعلى السعي الى اخراج هذا المشروع بافضل صيغة ممكنة .

ستجد فيها الكلمة الملائمة . وتذهب الى هذه المجموعة فتجد فيها الخيارات الآتية :

يكذب - ينفي - يفند - يبطل - يدين -
يهاجم - يسخر من - يستهزئ ب - يتحدى .

منا تلعب القابلية اللغوية عند القارئ، دورا في انتقاء الكلمة المطلوبة . فان لم تكن متأكدا من معنى أي من هذه الكلمات الثمان ، يمكنك أن تستعمل القاموس الاعتيادي قبل أن تمد يدك وتختار . ستجد الفعل (يفند) باسم امامك وتجد جملةك الاصلية تستصرخك لانتقائه !

(ينج)